تحقيق الفرق بين "قرن المنازل" و"قرن الثعالب"

قطعة من كتاب

مَنْسَكُ الإِمَامِ البُخَارِيِّ

شَرْحٌ لِكِتَابِ المَنَاسِكِ مِنَ الجَامِعِ الصَّحِيحِ

تأليف

الشَّيْخُ الدُّكْتُور

عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحْسِنٍ الحُمَيْدِيُّ

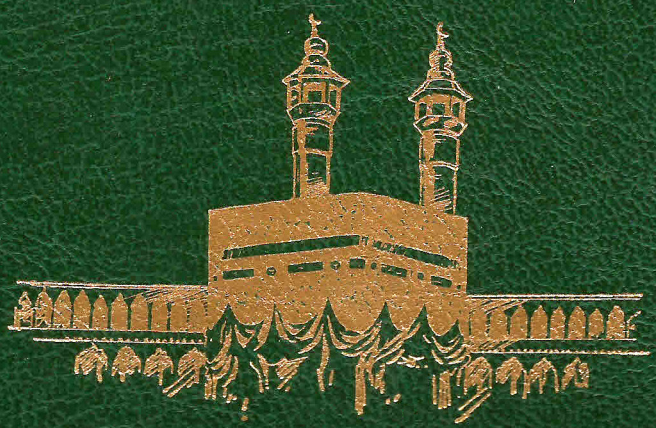

دار ابن الجوزي

المكتبة المكية

الحميدي، عبد العزيز بن أحمد بن محسن.

منسك الإمام البخاري.

تأليف: عبد العزيز بن أحمد بن محسن الحميدي.

القاهرة: المكتبة العمرية - دار الذخائر - ٢٠٢٥م.

١٢٤٢ ص - ١٧ × ٢٤ سم

رقم الإيداع: ٩١٦٥ - التاريخ: ١٤٤٦

ردمك: ٤-٣١١٣-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

الطّبعة الأولى ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

حقوق الطبع محفوظة © ١٤٤٦ هـ

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب، أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال، أو حفظه أونسخه في أي نظام ميكانيكي، أو إليكتروني، أو ترجمته إلى لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

شارع الإمام محمد عبده خلف الجامع الأزهر

+2012202275629 +201060908845 +20108543160

dar.alzakhair@gmail.com

دار الذخائر

وأما قرن المنازل، فهو موضع، ويقال له أيضاً: «قرن» بلا إضافة، وهذا «القَرْن» جبل، بينه وبين مكة مرحلتان، وهو معروف بين مكة والطائف، ويُسّمونه اليوم «السيل الكبير».

وقد وقع خَلْطٌ ظاهر بين «قرن المنازِل»، ميقات أهل نجد، وبين «قرن الثعالب»، وهو شعيب بمكة، بأسفل منى.

و «قرن الثعالب»، هو الذي ورد ذكره في حديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت: «قلت يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال: لقد لقيتُ من قومِك ما لقيتُ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يالِيل بن عبد كُلاَل، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما[1] شئت، إن شئت أن

(١) وقع في نسخة الصَّغاني (٢/ ٣٦٨):«ذلك فما شِئت»، ورُقم عليها:«صح».

أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئا»[1].

ووجه الخلط أن شراح البخاري وبعض كتب السِّير، جعلت «قرن الثعالب» هذا هو بعينه «قرن المنازل»، ميقات أهل نجد.

حتى قال الحافظ ابن حجر: «قرن الثعالب» هو ميقات أهل نجد، ويُقال له: قرن المنازل أيضاً، وهو على يوم وليلة من مكة»[2].

ولكنه في موضع آخر[3]، نقل كلام الفاكهي في بيان ما هو قرن الثعالب كما سيأتي.

وجعلوا أن ذلك وقع للنبي – صلى الله عليه وسلم – مرجعه من الطائف بعد أن دعى ثقيفاً لنصرته فآذوه.

وهذا كله خطأ، والصواب:

١. أن «قرن الثعالب» شعيب بأسفل منى من آخرها، سُمِّي كذلك لكثرة ما كان يأوي إليه من الثعالب، وقد وضح ذلك الفاكهي في «أخبار مكة»، فقال: «ذكر: قرن الثعالب وما جاء فيه:

---

(١) صحيح البخاري رقم (٣٢٣١)، ولم يخرجه البخاري إلا في هذا الموضع الواحد في باب: ذكر الملائكة من كتاب: بدء الخلق، وأخرج منه قطعة وهو قوله: «وإن الله قد سمع قول قومك لك» في كتاب التوحيد (٧٣٨٩).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٣٨).

(٣) فتح الباري (٧/ ١٥٨-١٥٩).

ثم أخرج الحديث السابق عن عائشة – رضي الله عنها –، ثم قال: ومن مسجد منى إلى قُرَيْن الثعالب، ألف ذراع وخمسمائة ذراع وثلاثون ذراعاً».

وقُرَيْن الثعالب: جبل مشرف على أسفل منى، ويُقال: إنما سُمِّي قرين الثعالب لكثرة من كان يأوي إليه من الثعالب»[1].

٢. ويبين هذا أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما عرض نفسه على ابن عبد ياليل هذا كان بمنى في موسم الحج، بدليل قوله في حديث عائشة: «وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة»، والمراد: «جمرة العقبة الكبرى»، وهي بمنى، لا بالطائف.

٣. لا يمكن، ولا يعقل أن يخرج النبي – صلى الله عليه وسلم – مهموماً هائماً على وجهه، إلى قرن المنازل، ميقات أهل نجد، وهي مسافة طويلة جداً، يوم وليلة، وهو غير مستفيق، وإنما سار كذلك إلى آخر منى، فلما وصل إلى «قرن الثعالب» استفاق عليه الصلاة والسلام.

٤. لا علاقة لهذا الأمر الذي وقع بمنى وبقرن الثعالب، بمخرجه عليه الصلاة والسلام إلى الطائف، وإتيانه ثقيفاً، ودعوتهم، وما ردّوا عليه، فذاك خبر آخر لا علاقة له، بما ذُكر هنا في حديث عائشة.

---

(١) أخبار مكة (٤/ ٢٨١-٢٨٢).

وإنما جعله من جعله كذلك لقوله في الحديث:«يوم عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال»، فظنوا أن هذا المذكور هو: أحد سادات ثقيف، هو: عبد ياليل بن عمرو بن عُمير.

قال ابن إسحاق في السيرة: «لما انتهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف عَمَد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل بن عمرو بن عمير، ومسعود بن عمرو بن عمير، وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عُقْدة بن غِيرة بن عوف بن ثقيف»[1].

٥. يظهر أن هذا المذكور في حديث عائشة، «عبد ياليل بن عبد كلال»[2]. رجل من قريش أو من كنانة؛ لأنه قال في نفس الحديث: «لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم»، وقوم عائشة هم قريش من أولاد النضر بن كنانة، وليسوا ثقيفاً ولا غيرهم، وإن لم يك من قريش ومن كنانة فمن مشاهيرهم: عبد ياليل بن ناشب الليثي، وهو حليف بني عدي بن معتِّب بن لؤي.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤١٩).

(٢) «ياليل» بكسر اللام، و«كُلاَل» بضم الكاف، هما اسمان لبعض أوثان وأصنام العرب في الجاهلية، وهم يُعَبِّدون لهما، كعبد اللات، وعبد العُزى، وعبد شمس.

ومن مشاهيرهم: عبد كُلال بن عَريب بن مُدرك بن رُعين، وفيه يقول الشاعر:

وعبد كُلالٍ جاد كلَّ عظيمة سَمِعتْ بها حميرٌ وكَفيلُها[1].

فظهر أن «قرن الثعالب» هذا لا علاقة له «بقرن المنازل» ميقات أهل نجد.

•

[redacted]

---

(١) نسبُ معدَّ واليمن الكبير للكلبي (٥٣٨).

(٢) صحيح البخاري (١٥٣٠).

(٣) أخرج خبرهم وحديثهم البخاري في كتاب المغازي (٤٣٣٩).